

خاتمة طبع كتاب الجماهر لليروني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه تقي

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

أكثر الناس عبيد الدينار والدرهم إذ فيهما منافع كثيرة للناس وهما أيضا من أهم أسباب الآفات التي تصيب الدنيا حتى الجسد والحروب والناس دائما في الطلب عن معادن جديدة للذهب والفضة والجواهر إذ لا غاية في حرصهم إلى جمع الأموال ولهذا السبب صنف العلماء قديما وجديتا الكتب في أوصاف الجواهر والفلزات ومعادنها باللغات المختلفة وقد كتب إلى قبل سنين عدة المرجوم الأستاذ (ويد من) لما وجد في آخر نسخة من الجزء الثامن من كتاب الإكليل للهمداني ذكر معادن اليمن فقال لو نشرنا هذه الرسالة لعلها تكشف عن خزائن منسية منذ دهور فيكون لنا الجزاء من الذين يعملون الجفر فيها في بغية الثروة ثم توفي صديقي إلى رحمة الله وبقيت النسخة عندي لأن جمع الأموال لم يكن في سببتي ثم لما كنت في جامعة (على كثره) قال لي ذات يوم صديقي الأستاذ (هادي حسن) اني قد نظرت في نسخ خطية فارسية لتأليفات مسيات (جوهر نامه) أي كتاب الجواهر ولم أجد فيها ما يشفي الغليل ولو عثرنا على كتاب تذكر فيه المعادن القديمة في بلاد الهند أرجو انه يكون نافعا لنا وغيرنا في تجد يد الجفر فيها فقلت جوابا له

لا يعرف الا كتابا واحدا ولكن لا توجد لهذا الكتاب الانسخة فريدة وهي في
تحريف الاسكوريال من بلاد الاندلس ولا علم عن كيفيةها وهل يمكن تحصيل
تصوير تسمية ولكن لابد من ان اكتب الى مدير تلك الخزانة اطلب منه اخذ
التصوير فانه بيننا معرفة منذ زمان وكان من حسن حظي انه سمح بارسال
النسخ الى الهند فابتدأت باستنساخ التصاوير زمن الامطار ويا اسفان هذه
النسخة كتبت بيد شخص لم يعرف اللغة العربية ولا ما كتب حتى آيست من ان
يتاح تهذيب الكتاب ابدا وظني ان هذا الكاتب كان فارسيا أو هنديا فنقل نسخته
عن اصل جيد ولكن اسقط الفاظا وسطورا ثم مرضت وغادرت الهند ورحلت
الى الامانة ونزلت برلين وكان ممن زرت هناك الاستاذ (روسكا) فاخبرته اني
كنت اعزم على نشر هذا الكتاب المهم لو كنت احصل نسخة ثانية فقال لي قد
وجد العلامة التركي زكي والدي نسخة ثانية في خزانة خاصة في الدولة التركية
وحصل منها تصاوير وان شئتم اعيرها لكم للقبالة وهي النسخة التي اعلمتها بحرف
(س) فوجدتها تفوق الاندلسية بكثير لأن كاتبها كان رجلا يحسن العربية لعله
كتب في مصر ولكن اخطأ في اماكن كثيرة حتى غير ما صح الى فغاظ ولا سيما في
اسماء الرجال والاماكن وفي الالفاظ الواردة في اللغات الاجنبية ثم لما فرغت من
الطبعة ورددت التصاوير الى الاستاذ (روسكا) ذكرت له ان آمالي في تهذيب
الكتاب لم تنجز وانى لا اجسر على نشر الكتاب الابد وجود نسخة اخرى لعلها
تكون تصويبا للاغلاط في النسخين فكان من حظي ثلثا ان العلامة زكي
والدي عثر على نسخة ثالثة في خزانة السراي بالامانة وهي التي اعلمته بحرف (س)
وهذه النسخة لو كانت فريدة لكنت كافية للنشر اذ كاتبها كان رجلا عالما باللغة
من موضوع وهو يسمى نفسه مرارا في الحواشي (ابن خطيب داريا) ولوددت
ان هذه النسخة وقعت في يدي قبل الانحيارين ولكن بقيت مشكلات لان
العلامة ترك كثيرا من الالفاظ غير مضبوطة بالنقط ولا سيما في اسماء الرجال
والاماكن حيث لا رجاء للتصحيح من سياقة الكلام فوجدت هذا اصعب
الامور

الامور اذ المؤلف يذكر اماكن عديدة لا ذكر لها في معجم يا قوت الحموي
ولا في غيره من كتب الجغرافية حتى لا يمكنني ان اثق بالنسخ الثلاث
مثلا نجد في النسخ الثلاث تكرير ووضع مسمى زرويان بالياء المثناة وتارة بالياء
الموحدة ورأى الآن ان الباء الموحدة هي الصواب وهو اسم موضع في بلاد
الافغانستان الآن او كما قال المؤلف نفسه في موضع واحد في زابلستان ثم ان البيروني
نفسه كتب تأليفه في اللغة العربية التي كانت له اجنبية فيقع في كلامه بعض الخشونة
صنف البيروني هذا الكتاب مثل كتابه في الصيدنة في شيخوخته وقدمه للسلطان
مودود بن مسعود الغزنوي الذي ولى من سنة ٤٣٤ الى سنة ٤٤١ وكان البيروني
حينئذ يقارب الثمانين من عمره وكان بين يديه من الكتب في معرفة الجواهر
كتاب لابن اسحاق يعقوب الكندي ونصر الدينوري كما ذكره نفسه في المقدمة
فتجد أنه كان عنده غير هذين الكتابين مثل الكتاب المنحول الى ارسطاطاليس
وكتاب منافع الاحجار لعطارد وغير ذلك من كتب الادب كما يشاهد كثرة
الابيات الشعرية وفيما فوق كتاب البيروني سائر كتب في اوصاف الجواهر والقلزات
انه كان اول من اثبت الثقل النوعي لكثر الجواهر والقلزات وعلم ان هذا
الثقل النوعي يمنع من الغش اذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهات في اللون
والماء لا تميز الا بالصلافة والثقل وايضا انه يورد اخبارا عن فرائد الجواهر وانماها
في وقته وفي هذا الاخبار يوسع القول في المسائل اللغوية مع ايراد ابيات لقد ماء
الشعراء والمحدثين وتارة يطاول القول في هذا الموضوع حتى يكاد ينسى
الاسلوب الذي هو عليه وكنت اتعجب من جودة معرفته لدواوين الشعراء
ووجود هذه الكتب في مدينة غزنة في زمانه وهو دليل على توسع العلوم العربية
اذذاك في شرقي خراسان وايضا نحقق اول مرة من هذا الكتاب ان البيروني
كان سني المذهب لانه ذكر الشيعة مرتين كأنهم ناس ليسوا في البلاد التي هو
فيها -